مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٠)، العدد (١)، ص ص ٩٣-١٤٢، (محرم ١٤٣٨هـ/أكتوبر ٢٠١٦م)

حديث معاذ بن جبل ﷺ (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة) "دراسة دعوية"

د. لمياء بنت سليمان الطويل
أستاذ مشارك – المعهد العالي للدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود

ملخص البحث. هذه الدراسة الدعوية لحديث معاذ بن جبل ﷺ (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة..) والذي جمع أصولاً عديدة، وفوائد جمة ؛وقد سأل فيه معاذ ﷺ عن الأعمال التي تدخل الجنة وتباعد من النار، وهذا هو غاية الفوز، ولأن الدراسة تتعلق بالمجال الدعوى كان لا بد من استخراج واستنباط الدرس الدعوي المتعلق بأركان الدعوة الأربعة (الداعي . المدعو . موضوع الدعوة . الوسائل والأساليب) والداعي هو رسول الله ﷺ، وتبين من خلال هذه الدراسة حرص النبي ﷺ على بيان الطريقَ الموصل إلى الجنة، وهذا دليل على وضوح منهج الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله ﷻ، وما ينبغي أن يكون عليه منهج الداعية في توضيح موضوعات الدعوة والمتعلقة بجانب العقيدة والشريعة والأخلاق، وضرورة ترتيب الأولويات، و الحرص على هداية المدعوين إلى دين الله، ويسعى في سبيل تحقيقه ويلتمس له الوسائل والأساليب والطرق المناسبة رغبة في إخراج الناس من الظلمات إلى النور للفوز برضا خالقهم.

مقدمــة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على خير البرية، ومعلم البشرية محمد ابن عبدالله ﷺ، وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن ارتباط الدعوة بالكتاب والسنة النبوية يأتي من قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1]، فالكتاب والسنة النبوية لا يتم الدين والتشريع إلا بهما، والسنة النبوية مبينة للكتاب وشارحة وموضحة ومفسرة، تفصل مقاصده وتتم أحكامه، بل جاءت بأحكام ليست في كتاب الله ولم يُنَص عليها فيه، وهي لا تخرج عن قواعده وغاياته، فالسنة تتبوأ منزلة عظيمة ومكانة سامية في الإسلام، وهي التطبيق العملي لما في كتاب الله تعالى، توضح معانيه، وتشرح ألفاظه، وتفصل أحكامه، كما جاء في الحديث: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه)[2]، فلا يمكن الاستغناء عنها بحال؛ وذلك لأهميتها العظمى في فهم دين الله تعالى، و دراسة سنة النبي ﷺوسيرته فيها عِبَرٌ، وفيها مواعظُ، وفيها تقويةٌ للإيمان، ولأهمية هذا الأمر كان لابد من دراسة الأحاديث النبوية دراسة حديثية توجيهية ودعوية، ولاتساع السنة وكثرة كتبها رأت الباحثة أن تختار حديثاً واحداً، ومن هذه الأحاديث حديث معاذ بن جبل ﷺ (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة)[3]، والذي جمع أصولاً عديدة، وفوائد جمة، وقد سأل فيه معاذ ﷺ عن الأعمال التي تدخل الجنة وتباعد من النار، وهذا هو غاية

---

(١) سورة يوسف آية /١٠٨.

(٢) موطأ الإمام مالك، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، (٢/٤٨٠)، ح ٣٣٣٨، وقال الألباني: حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، ص ١٧٦١.

(٣) وهو موضوع الدراسة، وسيأتي تخريجه.

الفوز، **لذا اخترت هذا الحديث لدراسته دراسة دعوية**، واستنباطاً للأحكام القيمة، والدروس النافعة بقدر المستطاع؛ ليكون دليلًا وهاديًا لكل داعيةٍ يريد سلوك صراط الله تعالى على فهمٍ وبصيرةٍ.

أهمية البحث

١ - العناية بفقه الدعوة في السنة النبوية.

٢ - الاقتداء بالرسول ﷺ من خلال أحاديثه ومنهجه ودعوته هو منهج كل داعية.

٣ - اشتمال حديث معاذ بن جبلﷺ على فوائد وأصول عديدة المتعلقة بأركان الدعوة.

أهداف البحث

١ - تقديم دراسة تأصيلية في علم فقه الدعوة، وحديثها ومادتها من حديث رسول اللهﷺ.

٢ - الكشف عن الفوائد والمعارف والدروس الدعوية المتعلقة بأركان الدعوة في حديث معاذ ﷺ.

تساؤلات البحث

١ - ما الدرس الدعوي المتعلق بالداعي في حديث معاذ ﷺ.

٢ - ما الدرس الدعوي المتعلق بالمدعو في حديث معاذ ﷺ.

٣ - ما الدرس الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة في حديث معاذ ﷺ.

٤ - ما الدرس الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب في حديث معاذ ﷺ.

منهج البحث

المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الاستنباطي (التحليلي)، ويعني البدء من الحقائق الكلية لينتهي إلى الحقائق الجزئية، أي من العام إلى الخاص[٤]، وذلك بدراسة الحديث، ومعرفة معناه، والخروج منه بدراسة دعوية فيما يتعلق بأركان الدعوة.

تقسيمات البحث

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

مقدمة

تمهيد

المبحث الأول: نص الحديث وطرقه وحكم العلماء عليه ومعناه.

المبحث الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بالداعي في الحديث.

المبحث الثالث: الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو في الحديث.

المبحث الرابع: الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في الحديث.

المبحث الخامس: الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب في الحديث.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات

أسأل الله ﷻ التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(٤) انظر: البحث العلمي ومناهجه النظرية، د/ سعد الدين السيد صالح، ص٢.

تمهيد

إن فقه الدعوة إلى اللّه تعالى فقه مبنيّ على فهم السنة المطهرة، - وذلك باستنباط أسس الدعوة وركائزها التي تقوم عليها - من أهم المهمات؛ فالدعوة يجب أن تكون على بصيرة، ويقين وبرهان عقلي وشرعي، ولا تكون كذلك إلا إذا كانت على علم وبيان من كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ.

تعريف الدعوة

الدعوة لغة: من مادة (دعا) والتي تدل على معانٍ عدة، منها:

- النداء، ودعوت زيداً: ناديته وطلبتُ إقباله
- الطلب، يقال: دعا بالشيء طلب إحضاره.
- الحث، دعا إلى الشيء: حث على قصده.

ويقال: دعوت فلاناً، أي صحت به واستدعيته وتكون (الدعوة المرة الواحدة من الدعاء. وتكون الاسم من قولهم: دعا الرجل دعوةً ودعاءً) (٥).

- **الدعوة اصطلاحا:** (العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى: من عقيدة، وشريعة، وأخلاق) (٦).

ولأن الدراسة تتعلق بالمجال الدعوى كان لا بد من استخراج واستنباط الدرس الدعوي المتعلق بأركان الدعوة الأربعة (الداعي - موضوع الدعوة – المدعو - الوسائل والأساليب) وسيأتي التعريف بهذه الأركان كلاً في مبحثه.

---

(٥) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (دعا) (٣ / ٢٥٨)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (دعا)، ص ١٦٥٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير(٢ / ١٢١).

(٦) الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، د/ أحمد غلوش، ص ١٠.

المبحث الأول: نص الحديث وطرقه وحكم العلماء عليه ومعناه

أولاً: نص الحديث:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه [٧] قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار، قال: (لقد سألتَني عن عظيم، إنه ليسير على من يَسَّرَه الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت)، ثم قال: (ألا أَدُلُّك على أبواب الخير: الصوم جُنَّةٌ، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل)، قال: ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[٨]، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه؟! قلت: بلى يا رسول الله! قال: (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد)، ثم قال: (ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟! قلت: بلى يا رسول الله، قال: فأخذ بلسانه، قال: (كُفَّ عليك هذا)، فقلت: يا نبيَّ الله، وإنا لمؤاخَذون بما نتكلم به؟

---

(٧) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، يكنى أبا عبد الرحمن أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنه، وشهد العقبة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وأردفه رسول الله ﷺوراءه، وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك لما حضرته الوفاة قال: اللهم إني قد كنت أخافك وأنا ليوم أرجوك، اللهم إنك لتعلم إني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكري الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر، مات ﷺفي طاعون عمواس بناحية الأردن من الشام سنة ١٨ هـ، وعمره ثلاث وثلاثون سنة، وقيل ثمان وثلاثون سنة ﷺ.، انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، ص٦٥٠، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، (٥/ ١٨٧)، صفة الصفوة، ابن الجوزي (١/٦٩٤).

(٨) سورة السجدة آية /١٦.

قال: (ثكلتك أمُّك يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)[٩].

ثانياً: طرق الحديث:

أخرجه الطيالسى (ص ٧٦، رقم ٥٦٠) قال: حدثنا شعبة عن الحكم عن عروة بن النزال أو النزال بن عروة عن معاذ.

وعبد الرزاق في مصنفه مختصراً (٦/ ١٥٨)، ح ٣٠٣١٤.قال: حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم، قال: سمعت عروة بن النزال يحدث عن معاذ بن جبل، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺمن غزوة تبوك، فلما رأيته خالياً، قلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، قال: لقد سألت عن عظيم وهو يسير على من يسره الله عليه تقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتلقى الله لا تشرك به شيئاً أولاً أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله.

وأحمد في مسنده (٥/٢٣١)، ح ٢٢٠٦٩، قال: ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ، ومن طريق آخر قال: ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم، قال: سمعت عروة بن النزال يحدث عن معاذ.

والترمذي في سننه (٥/١١)، ح ٢٦١٦، قال: حدثنا بن أبي عمر حدثنا عبدالله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ.

---

(٩) أخرجه الطيالسى في مسنده، ص ٧٦، ح ٥٦٠، وعبد الرزاق في مصنفه (٦/ ١٥٨)ح ٣٠٣١٤، وأحمد في مسنده (٥/٢٣١)، ح ٢٢٠٦٩، والترمذي في سننه (٥/١١)، ح ٢٦١٦، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في سننه (٢/١٣١٤)، ح ٣٩٧٣، والنسائي في سننه الكبرى (٦/ ٤٢٩)، ح١١٣٩٤، وعبد بن حميد في مسنده (١/ ٦٩)، ح ١١٢، والحاكم في المستدرك (٢/٤٤٧) ح٣٥٤٨، وقال: صحيح على شرط الشيخين. والبيهقي في شعب الإيمان (٤/١٣)، ح ٤٢٢٥، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/١٤٣)، ح ٢٩٢، والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٩٥)، ح١٠٤.

والنسائي في سننه الكبرى (٦/ ٤٢٩)، ح١١٣٩٤، قال: أنا محمد بن عبدالأعلى نا محمد بن ثور عن معمر عن عاصم عن أبي وائل عن معاذ بن جبل.

وابن ماجه في سننه (٢/١٣١٤)، ح ٣٩٧٣، قال: حدثنا محمد بن أبي عمر العدني ثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ.

وعبد بن حميد في مسنده (١/ ٦٩)، ح١١٢، قال: أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ.

والحاكم (٢/٤٤٧)ح ٣٥٤٨، قال: صحيح على شرط الشيخين، وقال: حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه حدثنا محمد بن أحمد بن نصر الأزدي حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأعمش، وأخبرنا أبو زكريا العنبري واللفظ له، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا إسحاق أنبأ جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت والحكم بن عتيبة عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ.

ورواه الحاكم مختصرا (٢/ ٨٦)ح٢٤٠٨، قال: أخبرني أحمد بن محمد بن سلمة حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فقال لي: إن شئت أنبأتك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه، قال: قلت: أجل يا رسول الله، قال: أما رأس الأمر فالإسلام، وأما عموده فالصلاة، وأما ذروة سنامه فالجهاد، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

والبيهقي في شعب الإيمان (٤/١٣) ح ٤٢٢٥، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني، حدثنا يونس بن حبيب،

حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن عروة بن النَّزَّال، أو النَّزَّال بن عروة، عن معاذ.

ومن طريق آخر قال: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا أبو أمية الطرسوسي، نا معاوية بن عمرو، نا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ.

والبيهقي في سننه الكبرى (٢٠/٩)ح ١٧٥٧٥، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد أنبأ أحمد بن سلمان ثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي ثنا آدم بن أبي إياس ثنا شيبان ثنا منصور عن الحكم بن عتيبة عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ.

والطبراني في المعجم الكبير (١٤٣/٢٠)ح ٢٩٢، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أنا عبد الرزاق عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ.

ومن طريق آخر قال: حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا فطر بن خليفة عن حبيب بن أبي ثابت والحكم عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ.

ومن طريق آخر قال: حدثنا محمد بن الفضل بن جابر السقطي ثنا سعيد بن سليمان ح وحدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ثنا أبو الوليد الطيالسي قالا ثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ.

ومن طريق آخر قال: حدثنا عثمان بن عمر الضبي ثنا عمرو بن مرزوق أنا شعبة عن الحكم عن عروة بن النزال أو النزال بن عروة عن معاذ.

ومن طريق آخر قال: حدثنا محمد بن محمد الجذوعي القاضي ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن شهر بن حوشب عن معاذ.

ومن طريق آخر قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن راهويه ثنا أبي ثنا جرير وحدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن الحكم وحبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ.

والقضاعي في مسند الشهاب مختصرا (١/٩٥)ح ١٠٤، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن خلف الواسطي ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن كيسان ثنا يوسف بن يعقوب ثنا محمد بن عبيد ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ بن جبل، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل.

ثالثاً: حكم العلماء عليه:

قال أبو عيسى الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقال الدارقطني في العلل (٦/٧٣-٧٦): وقد سئل عن حديث عروة بن النزال عن معاذ قلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، قال: بخ لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعبده لا تشرك به شيئاً الحديث، وفيه ألا أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه الحديث.

فقال: يرويه الحكم بن عتيبة واختلف عنه فرواه شعبة عن الحكم عن عروة بن النزال أو النزال بن عروة عن معاذ، وقال غندر وحجاج عن شعبة عن الحكم قال، وحدثني به أيضاً ميمون بن أبي شبيب عن معاذ، وكذلك رواه الأعمش وفطر بن خليفة عن الحكم عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ، وكذلك قال شيبان وأبو

الأحوص عن منصور عن الحكم ورواه زبيد عن الحكم مرسلاً عن معاذ بن جبل، واختلف عن الأعمش فرواه عبيدة بن حميد عن الأعمش عن الحكم وحده عن ميمون عن معاذ، وخالفه عبد الله بن إدريس وأبو إسحاق الفزاري، فروياه عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب، ورواه جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن الحكم وحبيب بن ميمون عن معاذ فصح القولان عن الأعمش، وكذلك رواه فطر بن خليفة عن الحكم وحبيب أيضا ورواه منصور، واختلف عنه فقال: شيبان عن منصور عن الحكم عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ، وقال أبو الأحوص عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت، وقيل عن شيبان عن منصور عن حبيب عن أبي ثابت أيضاً، وكذلك رواه حماد بن شعيب عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون عن معاذ، **وهو صحيح من حديث الحكم عن ميمون، وقال الحاكم:** صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، **وقال الذهبي في التلخيص:** على شرط البخاري ومسلم.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٤٥/٧ -٨٤٦) ح٣٢٨٤، صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥١٣٦)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٤١٣)، التعليق الرغيب على الترغيب والترهيب (٤ / ٥ - ٦)، تحقيق كتاب الإيمان لابن أبي شيبة (١ - ٢)، صحيح الترغيب والترهيب (رقم٢٨٦٦)، **وقال شعيب الأرنؤوط:** صحيح بطرقه وشواهده.

ثالثاً: معنى الحديث

أ) مفردات غريب الحديث

١ - "الصوم جُنَّةٌ": أي وقاية من النار، قال ابن الأثير رحمه الله: (الصوم جُنَّة: أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات)[١٠]، قال ابنُ عبد البر رحمه الله: (والجُنّةُ: الوقايةُ والستر من النار، وحسبُك بهذا فضلاً للصائم) [١١].

٢ - "جوف الليل": ثلثه الأخير [١٢].

٣ - "تتجافى": أي ترتفع وتنبو عن مواضع الاضطجاع. وهو في موضع نصب على الحال: أي متجافية جنوبهم [١٣].

٤ - "المضاجع": (مواضع الاضطجاع للنوم، ويعني بذلك: قيام الليل، وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة) [١٤].

٥ - "ذروة سَنَامه": يقال: (سنم) الْبَعِير سنماً أي: عظم سنامه، وسنم َالشَّيْء ارْتَفع على وَجه الأَرْض، السَّنَام: ما ارتفع من ظهر الجمل [١٥]، والذروة: أعلى الشيء، وذروة سنام الأمر: كناية عن أعلاه، أي: بما هو للدين بمنزلة ذروة السنام للجمل في العلو والارتفاع.

---

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٣٠٧/١).

(١١) التمهيد، لابن عبد البر، (٥٤/٩).

(١٢) قال الحافظ ابن رجب: " جوف الليل إذا أُطلق فالمراد به: وسطه، وإن قيل: جوف الليل الآخر، فالمراد به وسط النصف الثاني، وهو السدس الخامس من أسداس الليل، وهو الوقت الذي ورد فيه النزول الإلهي " انتهى، انظر: جامع العلوم والحكم" ص ٢٧٣.

(١٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١٨/١٤).

(١٤) تفسير ابن كثير، (٦/ ٣٦٣).

(١٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٢/ ١٥٩.

٦ - "بملاك ذلك كله": (الملاك بكسر الميم وفتحها لغة والرواية الكسر، أي: بما به يملك الإنسان ذلك كله بحيث يسهل عليه جميع ما ذكر)[١٦].

٧ - "ثكلتك": (الثكل، بالضم: الموت والهلاك، وفقدان الحبيب والولد وعلى الأخير اقتصر الأكثرون)[١٧]، وهنا بمعنى فقدتك، ولم يقصد رسول الله ﷺحقيقة الدعاء، بل جرى ذلك على عادة العرب في المخاطبات.

٨ - حصائد ألسنتهم: أي ما يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه، واحدتها حصيدة تشبيها بما يحصد من الزرع وتشبيها للسان، وما يقتطعه من القول بحد المنجل الذي يحصد به [١٨].

ب) المعنى الإجمالي للحديث:

هذا الحديث من الأحاديث العظيمة التي رسم فيها النبي ﷺ الطريق الذي يوصل صاحبه إلى الجنة ويباعده عن النار، وهذا يحتاجه كل مسلم، كما يدل على شدة اعتناء معاذﷺ بالأعمال الصالحة، واهتمامه بمعرفة الأعمال الصالحة من رسول الله ﷺ، كما يدل على فصاحته وبلاغته، فإنه سأل سؤالاً وجيزاً وبليغاً، قال معاذ بن جبل ﷺ: (قُلتُ: يا رسول الله! أخبرني بعملٍ يُدخلني الجنَّة ويُباعدني عن النار) هذا فيه ما ينبغي التأدُّب به لأهل العلم؛ لأنّ معاذ بن جبل ﷺ؛ هو أعلم الأمة بالحلال والحرام، فهو من أهل العلم، وهذا يدل على أن طالب العلم ينبغي عليه أن يكون حريصاً

---

(١٦) حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبدالهادي السندي (٤٧٧/٢).

(١٧) تاج العروس، للزبيدي، (٢٨/ ١٦١).

(١٨) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (٢/ ١٣٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (١/ ٣٩٤).

على ما يُقرِّبه من الجنّة ويُباعدهُ عن النار، لهذا سأل معاذ هذا السؤال، ثم قال ﷺ: (لقد سألت عن عظيم، وإنهُ ليسيرٌ على من يسرهُ الله تعالى عليه) هذا السؤال عظيم وهو شاقٌ من حيث الامتثال، لكنه يسيرٌ على من يسره الله عليه، والله ﷻ إذا أقبل العَبد يسر عليه الأمر، فتيسيرُ الله ﷻأمور الخير للعبد؛ هذا يكونُ بشيءٍ يبذُله العبد، فالأعمال سبب لدخول الجنة، وقد دل على ذلك قول معاذ رضي الله عنه" أخبرني بعمل يدخلني الجنة"، يقول ﷻ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[١٩]، فأجاب النبي ﷺمعاذاً عن سؤاله، بأن توحيد الله وأداء فرائض الإسلام: الصلاة والزكاة والصيام والحج، هي العمل الصالح الذي جعله بمنه وإحسانه ورحمته سبباً لدخول الجنة، وأما أبواب الخير وأسبابه الموصلة إليه فهي:

أ) الصوم جُنَّة: والمراد به هنا صيام النفل لا صيام رمضان، وهو وقاية من النار في الآخرة؛ لأن المسلم يمتنع فيه عن الشهوات امتثالاً لأمر الله، وهذا الامتناع يُضْعِف تحكّم القوى الشهوانية في الإنسان، فلا تسيطر عليه، ويصبح بالصوم تقياً نقياً طاهراً من الذنوب.

ب) الصدقة: والمراد بالصدقة هنا غير الزكاة، والخطيئة التي تطفئها وتمحو أثرها إنما هي الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى؛ لأن الكبائر لا يمحوها إلا التوبة، والخطايا المتعلقة بحق الآدمي لا يمحوها إلا رضا صاحبها.

ج) صلاة الليل: وهي صلاة التطوع في الليل بعد الاستيقاظ من النوم ليلاً، والمراد بـ: صلاة الرجل: صلاة الرجل والمرأة، وعن رسول الله ﷺقال: (أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في الليل)[٢٠].

---

(١٩) سورة الأعراف آية /٤٣.

(٢٠) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، (٢/٨٢١)، ح ١١٦٣.

ثم قال ﷺ: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: رأس الأمر الإسلام الذي يعلو ولا يعلى عليه، وبالإسلام يعلو الإنسان على شرار عباد الله من الكفار والمشركين والمنافقين، وعموده –أي عمود الإسلام – الصلاة؛ لأن عمود الشيء ما يبنى عليه الشيء ويستقيم به الشيء ولا يستقيم إلا به، وإنما كانت الصلاة عمود الإسلام؛ لأن تركها يخرج الإنسان من الإسلام إلى الكفر والعياذ بالله، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله والسنام ما علا ظهر البعير وذروة أعلاه وإنما ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله؛ لأن به يعلو المسلمون على أعدائهم.

ثم قال ﷺ: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ أي بما به ملاك هذا الأمر كله، فقلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا - يعني لا تطلقه بالكلام؛ لأنه خطر، قلت: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم؟ هذه جملة استفهامية، والمعنى هل نحن مؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال النبي ﷺ - ثكلتك أمك - أي فقدتك حتى كانت ثكلى من فقدك، وهذه الجملة لا يراد بها معناها، وإنما يراد بها الحث والإغراء، على فهم ما يقال، فقال - ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال - على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟ أو هنا للشك من الراوي، هل قال النبي ﷺ - على وجوههم - أو قال - على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم - أي إلا ما تحصد ألسنتهم من الكلام، والمعنى أن اللسان إذا أطلقه الإنسان كان سبباً أن يُكب على وجهه في النار والعياذ بالله [٢١].

---

(٢١) للاستزادة في شرح الحديث، انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (٣٠٣/٧)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبدالهادي السندي (٤٧٤/٢)، شرح متن الأربعين النووية، للنووي، ص ٢٦، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ابن دقيق العيد، ص١٠٣،

المبحث الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بالداعي في الحديث

المقصود بمصطلح الداعي في البحث هو القائم بالدعوة إلى الله ﷻ[٢٢]، كما في قوله سبحانه: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾[٢٣]، والداعي في نص الحديث المذكور هو رسول الله ﷺ الذي أرسله الله داعياً لهذه الأمة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[٢٤]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[٢٥]، فالله ﷻ أرسل نبينا محمداً ﷺ بالبيان الواضح، وَدِين الحَق، وهو الإسلام، داعياً خلقه إليه ليظهره على الدين كله، وقد ظهر من نص الحديث من صفات هذا النبي الداعي ﷺ، والتي يجب على الدعاة التحلي بها، وهذه الصفات مهمة لاستجابة المدعوين، والفهم للداعية، والرسول ﷺ أكمل الناس في هذا الجانب.

ومن الدروس الدعوية المتعلقة بالداعي في هذا الحديث ما يلي:

أولاً: الحرص على طلب العلم:

ومن المصنفات المعاصرة: المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية، الشيخ /صالح الفوزان، ص ٢٣٠-٢٣٩، التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثا النووية، إسماعيل بن محمد الأنصاري، ص٨١-٨٣، شرح الأربعين النووية، الشيخ /محمد بن صالح العثيمين ص ٢٩٤-٣٠٨.

(٢٢) انظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص٣٠٧.

(٢٣) سورة الأحقاف آية /٣١.

(٢٤) سورة الأحزاب آية /٤٦.

(٢٥) سورة الفتح آية /٢٨.

حرص الصحابة على طلب العلم، وفي هذا الحديث حث للدعاة إلى الله ﷻ على طلب العلم، والتزود منه وحث الناس على طلبه، قال الله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.(٢٦)

قال الشيخ محمد بن عثيمين:

(يجب على طلبة العلم الحرص التام على تلقي العلم، والأخذ من أصوله التي لا فلاح لطالب العلم إن لم يبدأ بها، وهو كتاب الله يحرص عليه قراءة وحفظاً وعملاً به، والسنة الصحيحة بحفظها أو دراسة أسانيدها ومتونها وتمييز الصحيح من الضعيف، وهناك شيء ثالث مهم وهو كلام العلماء؛ لأن العلماء أشد رسوخاً منك في العلم وعندهم من قواعد الشريعة وأسرارها وضوابطها ما ليس عندك) (٢٧).

فحرص الصحابة على الأعمال التي تدخلهم الجنة وتباعدهم من النار، ولهذا سأل معاذ بن جبل النبي ﷺ عن عمل يدخله الجنة ويباعده عن النار.

ثانياً: الحذر من زلات اللسان:

على الدعاة إلى الله الحذر من زلات اللسان، وتحذير الناس من خطورة عمل اللسان، وأن على العبد حفظ لسانه، وأن أكثر ما يدخل به الناس النار النطق بألسنتهم، فإن معصية النطق يدخل فيها الشرك وهو أعظم الذنوب عند الله ﷻ، ويدخل منها القول على الله بغير علم وهو قرين الشرك، وغير ذلك من الكبائر والصغائر، كالكذب والغيبة والنميمة وسائر المعاصي الفعلية التي لا تخلو غالبا من

(٢٦) سورة طه آية /١١٤.

(٢٧) كتاب العلم، الشيخ محمد بن عثيمين، ص ٤٥

قول يقترن به يكون معنياً عليه، فالكيس العاقل هو الفطن المتغافل عن الزلات، وسقطات اللسان إذا لم يترتب على ذلك مفاسد[٢٨].

ففي قول النبي ﷺ (ألا أخبرك بملاك ذلك كله) أي ما تملك به أعمالك، فقال: (كف عليك هذا) أي لا تطلقه في القيل والقال[٢٩]، وقال ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت)[٣٠].

ثالثاً: التدرج في بيان الأهم فالأهم:

إن على الداعي البدء بالدعوة إلى الأهم، فالمهم فالأقل أهمية، وهذا هو النهج الذي اتبعه الإسلام، فكان التوحيد أول ما دعا إليه النبي ﷺ، ولم تفرض كثير من الشعائر الإسلامية إلا في مرحلة متأخرة، يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: (أما الشيء الذي يدعى إليه ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس، كما أوضحه الرسل، فهو الدعوة إلى صراط الله المستقيم وهو الإسلام وهو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة)[٣١]، ويتضح لنا من هذا الحديث أن النبي ﷺ بدأ في تعليم معاذ رضي الله عنه والأمة، إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ثم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، فهذه هي أركان الإسلام الخمسة، فبدأ بها؛ لأنها سبب في دخول الجنة؛ ولأنها هي الفرائض فبدأ بالفرائض قبل النوافل، فلا بد أن يبدأ الداعية بأمور العقيدة على غيرها من العبادات، وهذا من الفقه بأولويات الدعوة وهو التدرج في الأحكام الشرعية، ويدل عليه فعل الرسول ﷺ في دعوته، فعن ابن عباس قال: (لما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب،

---

(٢٨) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٤ / ٣٩٨).

(٢٩) شرح الأربعين النووية، الشيخ محمد بن عثيمين ص ٢٩٤.

(٣٠) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، (٣٧٣/١٠)، ح٦١٣٨.

(٣١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، الشيخ عبدالعزيز بن باز، ص٢٦.

فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة أموالهم، تُؤخَذ من غنيهم فَتُرَدُّ على فَقِيرهم، فَإِذا أقرّوا بذلك فخذ منهم، وتوقَّ كرائم أموال الناس)[٣٢].

رابعاً: أهمية الاستدلال بالقرآن الكريم في الدعوة إلى الله ﷻ:

حري بالدعاة إلى الله التأسي بالنبي ﷺ في الاستدلال بالقرآن الكريم في المواعظ والخطب والرسائل، وفي دعوة المسلمين أو الكفار أو المنافقين أو أهل الكتاب، قال الله تعالى﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[٣٣].

وقد بين النبي ﷺ ذلك في بيان فضيلة قيام الليل فاستشهد، بقوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[٣٤].

خامساً: تحري الدقة والأمانة في نقل المعلومات والأخبار:

فعلى الدعاة الى الله ﷻأن يتحروا الدقة والأمانة في نقل المعلومات والاخبار، وخصوصاً أحاديث النبي ﷺ، ففي قول النبي ﷺ لمعاذ: وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال - على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟ الدلالة على الأمانة التامة من معاذ في نقل الأحاديث[٣٥].

---

(٣٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاءه ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، (٣٥٧/١٣)، ح ٧٣٧١.

(٣٣) سورة الإسراء آية /٩.

(٣٤) سورة السجدة آية /١٦.

(٣٥) انظر: شرح الأربعين النووية، الشيخ محمد بن عثيمين ص ٣٠٨.

سادساً: من واجبات الداعية: الاجابة على سؤال المدعو مباشرة:

يقول ﷺ: (من كتم علمًا ألجمَهُ الله يوم القيامة بلجام من نار) [٣٦]، ولكن يجب التنبيه إلى أمر مهم ألا وهو أن الداعية يجب عليه أن لا يجيب إلا بما يعلم، وهذا يتضح من سؤال معاذ بن جبل ﷺ: (قُلتُ: يا رسول الله! أخبرني بعملٍ يُدخلني الجنَّة ويُباعدني عن النار)، ثم قال ﷺ(لقد سألت عن عظيم، وإنهُ ليسيرٌ على من يسرهُ الله تعالى عليه).

سابعاً: حسن تعليم النبيﷺ وبيانه لمسائل الدين:

حينما يتأمل الداعية إلى الله خطاب النبي ﷺلمعاذ بن جبل ﷺفي هذا الحديث يرى الأسلوب الأمثل، ومن ذلك قوله ﷺ: (ألا أدلك على أبواب الخير؟)، وقوله: (ألا أخبرك برأس الأمر؟)، وقوله: (ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟)، فهذا الأسلوب يشد المستمع، ويشحذ همته ويعزز الروح المعنوية لدى المستمع، فالتعليم في الدعوة وبيان مسائل الدين له أهمية عظيمة وذلك يظهر في الحديث من وجوه:

أ) تعظيمه لسؤال معاذﷺ لعظمة المسؤول عنه.

ب) البشارة بتيسيره على من شاء الله.

ج) ذكره لأسباب دخول الجنة من الفرائض والنوافل.

د) ذكر مراتب الأعمال.

هـ) تأكيد خطر اللسان بالقول والفعل.

فعلى الدعاة إلى الله التأسي بالنبي ﷺفي طريقة دعوته، واستخدام الأساليب التي تجذب قلوب المدعوين وتشعرهم برحمة الداعي وشفقته.

---

(٣٦) سنن أبي داود، كتاب العلم، (٩/٤، ح 3658)، سنن ابن ماجه، المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه، (٢٦٤/١)، ح ٢٦٦، قال الشيخ الألباني: (حديث صحيح)، انظر: صحيح سنن ابن ماجه، (١٠١/١).

ثامناً: من صفات الداعي التيسير على المدعوين:

يبين لنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن أحكام الإسلام وتشريعاته مبنيه على التيسير ورفع المشقة، فهذه فائدة عظيمة للدعاة، وما ينبغي أن يكونوا عليه من الرفق والتيسير على المدعوين، وأن لا يشقوا عليهم، ولا يكلفون الناس إلا بما يطيقون من الأعمال، وهذه من الصفات الأساسية للداعية، التي ينبغي على الدعاة أن لا تخفى عليهم، عند تكليف المدعوين بأوامر هذا الدين[٣٧]، وهذا ما ظهر لنا في هذا الحديث في قول النبي ﷺ "إنه ليسير على من يَسَّرَه الله عليه"، قال ابن دقيق العيد: (وإنه ليسير على من يسره الله عليه يعني على من وفقه الله)[٣٨].

تاسعاً: تنبيه الداعي إلى عظم الأمر المسؤول عنه:

قوله ﷺ "لقد سألتني عن عظيم" تعظيمه لسؤال معاذ لعظمة المسؤول عنه، فأعظم ما يسأل عنه هو أسباب دخول الجنة، وأسباب الابتعاد عن النار؛ لأن من دخل الجنة ونجا من النار، فقد فاز الفوز العظيم، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[٣٩] فهذا السؤال يعتبر سؤال عظيم، قال ابن رجب: (وذلك لأن دخول الجنة والنجاة من النار أمر عظيم جداً، ولأجله أنزل الله الكتب وأرسل الرسل)[٤٠]

(٣٧) انظر: صفات الداعية، د/ حمد العمار، ص٧٧.

(٣٨) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لابن دقيق العيد، (١/١٠٠).

(٣٩) سورة آل عمران آية /١٨٥.

(٤٠) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (٢/١٣٦).

المبحث الثالث: الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو في الحديث

المدعو: هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام أي الإنسان البالغ العاقل، مهما كان جنسه ونوعه ولونه وبلده ومهنته إلى غير ذلك من الفروق بين البشر(٤١)، وعرفّ بأنه الإنسان الذي شملته الدعوة بكل فئاته وأصنافه(٤٢)، والمدعو في هذا الحديث هو معاذ بن جبل ﷺ، ومن الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو في هذا الحديث ما يلي: -

أولاً: علو همة معاذ بن جبل ﷺ:

حيث لم يسأل عن أمور الدنيا، بل عن أمور الآخرة (٤٣)، حيث قال: (أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار)، وجدير به أن يكون بهذه المنزلة العالية؛ لأنه أحد فقهاء الصحابة؛ ولأن النبي ﷺ بعثه إلى اليمن داعياً ومفتياً وحاكماً، فهو من أفقه الصحابة (٤٤).

ثانياً: حرص الصحابة على السؤال عما يفيدهم وينفعهم:

وهناك أمثلة كثيرة تدل على حرص الصحابة على السؤال الذي ينتفعون به، وكانوا يسألون ليستفيدوا ويطبقوا ويعملوا:

فقد سأله صحابي: أي الإسلام خير؟

وسأله آخر: أي العمل أفضل؟

وسأله آخر: أي العمل أحب إلى الله؟

وسأله آخر: أي الصلاة أفضل؟

وقال له آخر: علمني دعاء أدعو به في صلاتي؟

---

(٤١) انظر: أصناف المدعوين ،د. حمود الرحيلي ، ص٥.

(٤٢) انظر: أصول الدعوة ، د. عبدالكريم زيدان ، ص٣٥٨.

(٤٣) انظر: شرح الأربعين النووية، الشيخ محمد بن عثيمين، ص ٢٩٢.

(٤٤) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٤٣٧/٣.

وذلك يتبين من سؤال معاذ بن جبل للنبي ﷺ (يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار) ينبغي أن يكون طالب العلم من الحرص الشديد على السؤال.

قال الحافظ ابن حجر: (ولولا السؤال ما حصل له العلم بذلك)[٤٥].

ثالثاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه:

إن سؤال المدعو عن الأمور التي تشكل عليه من أهم الوسائل لتحصيل العلم؛ ولهذه الأهمية كان الصحابة لا يبقون في نفوسهم إشكالاً ولا قلقاً، بل يسألون عنه حتى ينكشف الأمر، قال معاذ: "وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلّم به؟" وهذا إشكال يرد، لأن الإنسان إذا كان مؤاخذاً بما يتكلّم به، فما أكثر المؤاخذة لكثرة الكلام، فأجابه النبي ﷺ، فينبغي العناية بالسؤال عن كل ما يشكل، حتى يحصل العلم والبصيرة.

رابعاً: أن يحرص المدعو على معرفة أبواب الخير لكي يكثر منها:

ولهذا نقل ابن حجر عن ابن بطال أنه قال: (كان معلماً لأمته، فلا يراهم على حالة من الخير إلا أحب لهم الزيادة)[٤٦].

قال ابن رجب في شرح الحديث: (لما رتب دخول الجنة على واجبات الإسلام دلَه بعد ذلك على أبواب الخير من النوافـل، فإن أفضل أولياء المقربين الذين يتقربون إليه بالنوافـل بعد أداء الفرائض) [٤٧].

---

(٤٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، (٦ /١٤٠).

(٤٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (١١/ ٥٠١).

(٤٧) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (١٣٨/٢).

خامساً: من أصناف المدعوين – المدعو الحريص على طلب العلم والراغب فيه:

نجد في هذا الحديث صنف من أصناف المدعوين وهو الحريص على طلب العلم والتزود من الخير، فكان معاذ راغباً في الخير ومقبلاً عليه، وهذا ما فعله النبي ﷺ ببيان هذا الخير الذي هو سبب في دخول الجنة، لذا يجب على الداعية أن يبين للمدعو أن هذا مما أمر الله به ورسوله فافعله، أو هذا مما نهى الله عنه ورسوله فاجتنبه، وهو من أجل رغبته في الخير وإقباله عليه، سيقبل ويطيع(٤٨).

المبحث الرابع: الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في الحديث

الإسلام هو موضوع الدعوة وحقيقتها، وهو الذي أوحى الله تعالى به إلى رسوله محمد ﷺ في القرآن والسنة النبوية، وهذا هو الأصل الأول للدعوة إلى الإسلام.

فالإسلام بمعناه العام: هو الدين الذي جاء به محمد ﷺ، والذي يشتمل على جانب العقيدة والشريعة والأخلاق (٤٩).

الجانب الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بجانب العقيدة:

أولاً: إن عقيدة التوحيد هي أساس الدين:

في قول النبي ﷺ في الحديث (رأس الأمر الإسلام)، فرأس الأمر - أي أمر الدنيا والآخرة - الإسلام، وقد ورد تفسير هذا في حديث معاذ الذي رواه الإمام أحمد؛ عن النبي ﷺ قال: "إن رأس هذا الأمر أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله"(٥٠)، دلالة على(أن عقيدة التوحيد هي أساس

(٤٨) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د/حمود بن أحمد الرحيلي، ص١١.

(٤٩) انظر: الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها) د/ أحمد غلوش، ص١٢.

(٥٠) مسند الإمام أحمد، (٤٣٣/٣٦)، ح ٢٢١٢٢.

الدين، وكل الأوامر النواهي والعبادات والطاعات كلها مؤسسة على عقيدة التوحيد التي هي معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والشهادتان اللتان هم الركن الأول من أركان الإسلام، فلا يصح عمل ولا تقبل عبادة ولا ينجوا أحد من النار ويدخل الجنة إلا إذا أتى بهذا التوحيد وصحح العقيدة)[٥١].

ولهذا يجب على العلماء والدعاة والمصلحين الاهتمام بهذا الجانب اهتماماً عظيماً؛ لأنه هو الذي أرسل اللهﷻ لأجله والرسل وأنزل الكتب، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[٥٢]، فكل أمة بعث الله إليهم رسولاً من نوح إلى محمد ﷺ يأمرهم بعبادة الله وينهاهم عن عبادة الطاغوت[٥٣]، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[٥٤].

إن كمال العبودية لله ﷻلا يمكن أن تتحقق ما لم تشمل جوانب المنهج الرباني، حيث إن النفوس بحاجة ماسة إلى تمكين العقيدة الصحيحة التي هي الأساس في الدعوة إلى الله، فالواجب على الداعية دعوة الناس إلى التوحيد والعمل بالشريعة، وحث الناس على أخذ العقيدة من الكتاب والسنة ونبذ البدع والخرفات.

ثانياً: إخلاص العبادة لله ﷻ:

وقوله: "تعبد الله ولا تشرك به شيئاً" مشتملٌ على بيان حقِّ الله، وهو إخلاص العبادة لله، ويدخل في ذلك شهادة أنَّ محمداً رسول الله؛ لأنَّ عبادةَ الله لا تُعرف إلاَّ بتصديقه ﷺ، والعمل بما جاء به، وكلُّ عمل يُتقرَّب به إلى الله لا ينفع صاحبَه إلاَّ إذا

(٥١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، للشيخ د/ صالح بن فوزان الفوزان، ص ١٥.

(٥٢) سورة الأنبياء آية /٢٥.

(٥٣) انظر: ثلاثة الأصول وأدلتها، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ٦٢.

(٥٤) سورة النحل آية /٣٦.

كان خالصاً لله ومبنيًّا على اتِّباع سنَّة رسول اللهﷺ[٥٥]، والشهادتان متلازمتان، لا بدَّ مع شهادة أن لا إله إلاَّ الله من شهادة أنَّ محمداً رسول الله ﷺ.

ثالثاً: إثبات الجنة والنار:

يقول تبارك وتعالى: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[٥٦]، وقد ورد في الحديث أن أهل النار - والعياذ بالله - قد قد يكبون في النار على وجوههم، لقوله: "وهل يكبُّ الناس في النَّار على وجوههم أو قال: على مناخرِهم"، وهذا اختلاف لفظ والمعنى واحد؛ لأن المنخر في الوجه، (وهذا دليل على كمال الإهانة؛ لأن الوجه محل الإكرام، فإذا أهين إلى هذا الحد فهذا غاية ما يكون من الذلّ)[٥٧]، وقول معاذ: (أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار)، (وهذا ما يريده كل مسلم، فدلَّ على أن الجنة لا تدخل إلا بعمل، والنار أيضاً بعمل، فعمل الخير يدخل الجنة، وعمل الشر يدخل النار، فلا أحد يدخل الجنة أو النار بدون عمل)[٥٨]، فالجنة هي الدار التي أعدها الله ﷻ لعباده المتقين، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، والنار هي الدار التي أعدها الله ﷻللكافرين، وفيها من العذاب الشديد ما هو معلوم في الكتاب والسنة.

رابعاً: العمل من أسباب دخول الجنة:

قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٥٩]، فالعمل يدخل الجنة ويباعد عن النار؛ لأن النبي ﷺأقرّه على هذا، وهنا يقع إشكال وهو: أن

---

(٥٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ عبد العزيز بن باز، ص ١٥.

(٥٦) سورة آل عمران آية /١٨٥.

(٥٧) شرح الأربعين النووية، الشيخ/ محمد بن عثيمين، ص٢٩٦

(٥٨) المنحة الربانية شرح الأربعين النووية، الشيخ / صالح الفوزان، ص ٢٣١.

(٥٩) سورة الزخرف آية /٧٢.

النبيﷺ قال: (لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته)[٦٠]، فكيف يُجمع بين هذا الحديث وبين النصوص الأخرى الدالة على أن الإنسان يدخل الجنة بعمله؟ الجواب: قيل: النجاة من النار بعفو الله، ودخول الجنة برحمتـه، واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال [٦١]، ويقول شيخ الإسلام - ابن تيمية -: (وقوله ﷺ " لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله " لا يناقض قوله تعالى﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[٦٢]، فإن المنفي نفي بباء المقابلة والمعاوضة، كما يقال بعت هذا بهذا وما أثبت أثبت بباء السبب، فالعمل لا يقابل الجزاء وإن كان سبباً للجزاء ولهذا من ظن أنه قام بما يجب عليه، وأنه لا يحتاج إلى مغفرة الرب تعالى وعفوه فهو ضال، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (لن يدخل أحد الجنة بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل وروي بمغفرته)[٦٣]، ومن هذا أيضا حديث النبي ﷺ أنه قال: (إن الله لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم)[٦٤] الحديث..)[٦٥].

---

(٦٠) صحيح البخاري بلفظ (لن يدخل أحدا عمله الجنة ...) كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، (١٢١/٧)، ح ٥٦٧٣، صحيح مسلم بلفظ (لن ينجو أحد منكم بعمله ...) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحدا الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، (٢١٧٠/٤)، ح ٢٨١٦.

(٦١) انظر: شرح الأربعين النووية، للإمام النووي، ص٢٠.

(٦٢) سورة السجدة آية /١٧.

(٦٣) سبق تخريجه حاشية رقم (٥٨).

(٦٤) سنن ابن ماجة، أبواب السنة، باب في القدر(١/ ٥٦)، ح ٧٧، مسند الامام أحمد، (٣٥/ ٤٦٥)، ح ٢١٥٨٩، وقال عنه شعيب الأرناؤوط: (اسناد قوي)، وصححه الالباني في مشكاة المصابيح، (٤٠/١).

(٦٥) مجموع فتاوى ابن تيمية، (١ / ٦٣).

خامساً: التقرب إلى الله ﷻ بالنوافل:

لَمَّا بيَّن ﷺ الفرائضَ التي هي سبب في دخول الجَنَّة والسلامة من النار، أرشد ﷺ إلى جملة من النوافل التي يحصل للمسلم بها زيادة الإيمان وزيادة الثواب وتكفير الذنوب، وهي الصدقة والصيام وقيام الليل والتي ذكرت في الحديث (ألا أَدُلُّك على أبواب الخير: الصوم جُنَّةٌ، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل).

ويؤيد ذلك ما روي عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ"إن الله قال: (... وما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه...)[٦٦]، والتقرب إلى الله بالنوافل من أفضل الأعمال الموجبة لمحبته ﷻ[٦٧].

سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر:

فالتوفيق كله بيد الله، فمن يسر الله عليه الهداية اهتدى، ومن لم ييسر عليه لم ييسر له، وعبارة النبي ﷺفي الحديث الذي هو موضوع البحث صريحة في دلالتها على ذلك: " وإنه ليسير على من يسره الله عليه"، وكل ميسر لما خلق له [٦٨].

وفي الصحيحين عن علي بن أبي طالب قال: (كان النبي ﷺ في جنازة، فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض فقال: ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة. قالوا يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة " ثم تلا ﷺ هذه الآية يعني آية "الليل" ﴿ فَأَمَّا مَنْ

(٦٦) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، (١٠٥/٨)، ح٦٥٠٢.

(٦٧) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، (٩/٣-١٠).

(٦٨) انظر: تخريج العقيدة الطحاوية، للطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ص٤٨.

﴿أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[٦٩][٧٠]).

سابعاً: الجمع بين الخوف والرجاء في العبادة والدعاء:

ومن فوائد الآية التي استشهد بها النبي ﷺ في الحديث أنه ينبغي للإنسان أن يكون عند دعوة الله ﷻ خائفاً راجياً، لقوله تبارك وتعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[٧١]، قال شيخ الإسلام - ابن تيمية -: (الرجاء يستلزم الخوف، ولولا ذلك لكان أمناً، فأهل الخوف لله والرجاء له هم من أهل العلم الذين مدحهم الله)[٧٢].

الجانب الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بجانب الشريعة:

أولاً: أعظم واجب بعد التوحيد الصلوات الخمس ثم الزكاة وبعدهما الصوم والحج:

وجّه الحديث إلى ترتيب دخول الجنة على الإتيان بأركان الإسلام الخمسة، وهي: التوحيد، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وقد ذكِرت في الحديث هذه الأركان مرتَّبة حسب أهميَّتها (تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت)، **وقد ذكرت في الجانب العقدي الركن الأول وهو (تعبد الله لا تشرك به شيئاً) ثم يلي هذا الركن في الأهمية:**

١ - الصلاة: قال ﷺ في الحديث (وتقيم الصلاة) وقُدِّمت الصلاة لكونها صلة وثيقة بين العبد وبين ربِّه؛ لتكرُّرِها في اليوم والليلة خمس مرَّات، قال العلامة

---

(٦٩) سورة الزخرف آية /٥-١٠.

(٧٠) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ (الليل: ١٠)، (١٨٩١/٤)، ح ٤٩٤٩، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، (٢٠٣٩/٤)، ح ٢٦٤٧.

(٧١) سورة السجدة آية /١٦.

(٧٢) الإيمان، لابن تيمية، ص٢٠.

السعدي في تفسيره: (والمحافظة عليها (أي الصلوات): أداؤها بوقتها وشروطها، وأركانها، وخشوعها، وجميع ما لها من واجب ومستحب، وبالمحافظة على الصلاة تحصل المحافظة على سائر العبادات، وتفيد النهي عن الفحشاء والمنكر)[٧٣]، والصلاة عمود الدين وأعظم أركانه العملية، قال ﷺ في الحديث (وعموده الصلاة)، وقال – ابن القيم –: "ولما كانت العبودية غاية كمال الإنسان وقربه من الله بحسب نصيبه من عبوديته، وكانت الصلاة جامعة لمتفرق العبودية متضمنة لأقسامها كانت أفضل أعمال العبد، ومنزلتها من الإسلام بمنزلة عمود الفسطاط منه"[٧٤]، والعمود: هو ما يقوم عليه البناء، فإذا كان ثمَّ أشياء يقوم عليها البناء، فإنَّ بالصلاة يقوم البناء فعمود الدين الصلاة، وقال عموده؛ لأن الصلاة هي الركن العملي الذي به يحصل الامتثال لمقتضيات الإيمان العملية يعني لركن الإيمان الذي هو العمل؛ فالإيمان قول واعتقاد وعمل، والعملُ عموده الصلاة، فإذا ذهبت الصلاة فلا قيام لذلك، ولهذا قال عمر: (لا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة)[٧٥]، فالصلاة أول ما يحاسب عليه العبد[٧٦]، والصلاة هي العلامة المميزة بين الإسلام والكفر والشرك[٧٧].

---

(٧٣) تفسير السعدي المسمى بـ "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، (١/١٧٩).

(٧٤) الصلاة وحكم تاركها، لابن القيم، ص ١٨٠.

(٧٥) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٢٩٥) بلفظ: لا حق في الإسلام لمن ترك الصلاة، على أنه كلام عمر بن الخطاب، وقال عنه: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح.

(٧٦) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه، تَطَوُّعِهِ، (١/ ٣٢٢)، ح٨٦٤، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، (٢/ ٢٦٩)، ح٤١٣، وقال: حسن غريب من هذا الوجه، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد الصلاة، (١/ ٤٥٨)، ح١٤٢٥، وأحمد في المسند، (١٥/ ٢٩٩)، ح٩٤٩٤، كلهم عن أبي هريرة، وقال الشيخ شعيب: صحيح لغيره.

(٧٧) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ عبد العزيز ابن باز، ٢ / ٢٠٧.

٢ - الزكاة: قال ﷺ في الحديث (وتؤتي الزكاة)، وهي المال الذي أوجبه الله ﷻ يخرجه الإنسان من أموال معينة بشروط معروفة إلى أهلها المستحقين لها [٧٨]، وهذا معروف في كتب العلماء - رحمهم الله -.

٣ - الصوم: قال ﷺ في الحديث (وتصوم رمضان)، والصوم أيضاً من العبادات التي شرعها الله تعالى في شهر رمضان لأسرار عليا وحكم بالغة، والصوم هو التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس [٧٩].

٤ - الحج: قال ﷺ في الحديث (وتحج البيت)، والحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، فرضه الله على القادرين مرةً في العمر، وجعل الله للمسلمين فيه منافع دينية ودنيوية كثيرة، والحج هو التعبد للهﷻ بأداء المناسك على ما جاء في سنة رسول اللهﷺ [٨٠].

ثانياً: الحرص على أبواب الخير:

لَمَّا بيَّن ﷺالفرائضَ التي هي سبب في دخول الجَنَّة والسلامة من النار، أرشدﷺ إلى جملة من النوافل التي يحصل للمسلم بها زيادة الإيمان وزيادة الثواب وتكفير الذنوب، وهي الصدقة والصيام وقيام الليل.

• وقال عن الصوم: "الصومُ جُنَّة"، والجُنَّة هي الوقاية، والصوم وقاية في الدنيا والآخرة، فهو وقاية في الدنيا من الوقوع في المعاصي، فعن عبد الله ابن مسعود أنَّ رسول الله ﷺ قال: "يا معشر الشباب! مَن استطاع منكم الباءة فليتزوَّج، فإنَّه أحصن للفرج وأغض للبصر، ومَن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنَّه له وِجاء" [٨١].

---

(٧٨) انظر: المغني، لابن قدامة، ٤٨٨/٢.

(٧٩) انظر: الروض المربع مع حاشية ابن قاسم، ٣٤٦/٣،

(٨٠) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٧ /٨.

(٨١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (٣٥٥/٣)، ح ٥٠٦٥.

• وقوله: "والصدقة تطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار"، فيه دليل على أنَّ الصدقة يُكفَّر بها من السيئات، وبيان عظيم شأن الصدقة النافلة، وأنَّ الله تعالى يحطُّ بها الخطايا ويُطفئها بها كما يُطفئ الماء النار.

• وقوله: "وصلاة الرَّجل في جوف الليل" هذا هو الأمر الثالث من أبواب الخير، التي يُتقرَّب إلى الله ﷻ بها، وقد تلا رسول الله ﷺعند ذلك قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[٨٢]، وفي حديث بلال عن النَّبيِّ ﷺ، قال: (عليكم بِقيام الليل، فإنَّه دأبُ الصالحين قبلكم، وإنَّ قيام الليل قربة إلى الله ﷻ، ومنهاةٌ عن الإثم، وتكفيرٌ للسيئات، ومطردة للدَّاء عن الجسد)[٨٣].

ثالثاً: فضيلة الإنفاق:

ومن فوائد الحديث في ضمن الآية: فضيلة الإنفاق مما رزق الله العبد، لقوله تعالى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٨٤]، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه...)[٨٥].

---

(٨٢) سورة السجدة آية /١٦.

(٨٣) سنن الترمذي في الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ (٥/ ٥٥٢)، ح٣٥٤٩ من حديث بلال، وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث بلال إلا من هذا الوجه ولا يصح من قبل إسناده"، وقال الألباني: صحيح، انظر: الجامع الصغير وزيادته: (١/ ٧٥٣)، برقم: ٧٥٢٨.

(٨٤) سورة السجدة آية /١٦.

(٨٥) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، (١٤٣/٢)، ح ١٤٢٣، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، (٢/ ٧١٥)، ح ١٠٣١.

رابعاً: الجهاد سبب في رفعة الإسلام:

في قول النبي ﷺ (وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)، قال الشيخ محمد بن عثيمين: إن الجهاد ذروة سنام الإسلام، والذروة هو الشيء العالي، لأنه إذا استقام الجهاد فمقتضاه أن المسلمين تكن كلمتهم هي العليا، وهذا ذروة السنام [٨٦].

خامساً: جواز إطلاق القول الذي لا يقصد وإنما يدرج على اللسان: -

لقوله: "ثكلتك أمك يا معاذ" هذه الكلمة دعاء، لكنها تجري على الألسن لقصد الحث لا للدعاء، وهي موافقة للقاعدة الشرعية، وهي أن الله تعالى لا يؤاخذ باللغو كما قال الله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾ [٨٧]، وعلى هذا فما يجري على اللسان من الأيمان لا يؤاخذ به الإنسان[٨٨].

الجانب الثالث: الدروس الدعوية المتعلقة بجانب الأخلاق:

بيان خطر اللسان:

قوله: "ألاَ أخبرك بِملاكِ ذلك كلِّه؟ قلت: بلى يا رسول الله! فأخذ بلسانه، ثم قال: كُفَّ عليك هذا، قلت: يا نبيَّ الله! وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلَّم به؟ فقال: ثكِلتك أمُّك! وهل يَكبُّ الناس في النَّار على وجوههم أو قال: على مناخرهم إلاَّ حصائد ألسنتهم؟!"، في هذا بيان خطر اللسان، وأنَّه الذي يوقع في المهالك، وأنَّ مِلاَك الخير في حفظه، حتى لا يصدر منه إلاَّ ما هو خير، كما قال ﷺ: (من يضمن لي ما بين لَحْيَيْه ورِجليه أضمن له الجنَّة)[٨٩].

---

(٨٦) شرح الأربعين النووية، للشيخ محمد العثيمين، ص ٣٠٤

(٨٧) سورة المائدة آية /٨٩.

(٨٨) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٩/٧).

(٨٩) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، (٥ /٢٣٧٦)، ح ٦١٠٩.

إن حفظ اللسان وضبطـه أصل لكل خير، وأن من ملك لسانه، فقد ملك أمره وأحكمه وأضبطـه، قال - ابن رجب - في شرح هذا الحديث: "هذا يدلُّ على أنَّ كَفَّ اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كلِّه، وأنَّ من مَلَك لسانه فقد ملَكَ أمره وأحكمه وضبطه"، وقال: "والمرادُ بحصائد الألسنة جزاء الكلام المحرَّم وعقوباته، فإنَّ الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيِّئات، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيراً مِن قول أو عمل حصد الكرامةَ، ومن زرع شرًّا من قول أو عمل حصد غداً النَّدامةَ، وظاهر حديث معاذ يدلُّ على أنَّ أكثر ما يدخل به الناس النار النطق بألسنتهم، فإنَّ معصيةَ النطق يدخل فيها الشركُ، وهو أعظم الذنوب عند الله ﷻ، ويدخل فيها القولُ على الله بغير علم، وهو قرين الشرك، ويدخل فيها شهادةُ الزور التي عدَلت الإشراك بالله ﷻ، ويدخل فيها السِّحر والقذف وغير ذلك من الكبائر والصغائر، كالكذب والغيبة والنَّميمة، وسائرُ المعاصي الفعلية لا يخلو غالباً من قول يقترن بها يكون معيناً عليها"[٩٠].

وذكر ابن القيم بيان مخاطر اللسان: (من العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى يري الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقى لها بال يزال بالكلمة الواحدة بين المشرق والمغرب، كم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه ثغري في أعراضه الأحياء والأموات، ولا يبالى ما يقول)[٩١].

(٩٠) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (٢/١٤٦-١٤٧)

(٩١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، (١/١١١).

المبحث الخامس: الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب في الحديث

يعتبر الأسلوب من الأساسيات التي يتوصل إليها الداعي في دعوته إلى مراده، والأساليب الدعوية تختلف باختلاف المدعوين، وذلك لتعدد البيئات ولاختلاف الطبائع وتباين الافكار، فعلى الداعية أن يستعمل الأساليب والوسائل المناسبة للمدعوين.

(والأسلـوب هو: طريقة عرض الفكرة، أو الطريقة العملية التي يسلكها الداعية في توصيـل الفكـرة للمدعوين كـأن يستعمـل طريقـة القسم أو التمليح أو الإيجاز...الخ) [٩٢]، أما الوسائل فهي: (القول أو الفعل الذي يستعمله الدعاة لتوضيح دعوة الإسلام، وبيان أحكام الدين وتعاليمه)[٩٣].

ويصعب حصر الأساليب والوسائل الدعوية نظراً لتنوّعها وكثرتها، وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تتعلق بأمور الدعوة ووسائلها؛ لأن الرسول الكريم ﷺمرّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها الداعي في كل زمان ومكان، فالسيرة النبوية والتوجيهات النبوية الكريمة تطبيقات عملية لما أمر الله به رسوله ﷺفي أمور الدعوة وتبليغ الرسالة، وما ألهم رسوله ﷺفي هذا المجال، فلا يجوز للداعي أن يغفل عنها، وقد اشتمل حديث معاذ على جملة من الوسائل والأساليب نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

الجانب الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل :

أولاً: وسيلة التعليم بالقول وبالفعل والإشارة:

لقوله: "أخذ بلسانه، وقال: كُفَّ عليك هذا"، ولم يقل: كفّ عليك لسانك، بل أخذ بلسانه وقال: كفّ عليك هذا؛ لأنه إذا حصل الفعل رأت العين،

---

(٩٢) أساليب الدعوة والإرشاد، د/محمد أمين بني عامر، ص١٢٣.

(٩٣) فنّ الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، د/عبدالغفار عزيز، ص ٦٥.

وانطبعت الصورة في القلب بحيث لا ينسى، ولهذا كان الصحابة أحياناً يعلمون الناس بالفعل، ومن ذلك لما سئل أمير المؤمنين عثمان عن وضوء النبي ﷺ، دعا بماء وتوضّأ أمام الناس، حتى يفقهوا ذلك بالفعل(٩٤)، كما اشتمل الحديث على جواز التعليم بالإشارة؛ لأنه ﷺأخذ بلسان نفسه وقال: كف عليك هذا.

ثانياً: وسيلة قياس الأشياء المعنوية على الأشياء الحسية:

حسن تعليم النبي ﷺ من تمام تبليغه، وما أكثر ما يمر علينا حسن تعليمه صلوات الله وسلامه عليه، وذلك بقياس الأشياء المعنوية على الأشياء الحسية، كما في قوله" والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار" الصدقة تطفئ الخطيئة أي خطيئة بني آدم، وهي المعاصي" كما يطفئ الماء النار " والماء يطفئ النار بدون تردد، فشبه النبيﷺالأمر المعنوي بالأمر الحسي(٩٥).

ثالثاً: استخدام الصور البيانية:

فمن الصُّور البيانية قوله ﷺ: " ألا أدلك على أبواب الخير؟ "، فهذا تشبيه بليغ يسمى عند علماء البلاغة (الاستعارة المكنية) (٩٦)، إذ شبه الخير بمسكن أو حديقة لها أبواب، وفي قوله: " الصدقة تطفئ الخطيئة "استعارة مزدوجة"، إذا شَبَّه فيها الصدقة بالماء، وشبّه الخطيئة بالنار. والتشبيه واضح في التركيب التالي: " والصّدقة تطفىء الخطيئة كما يطفئ الماء النار"

ـــ - نوع الصورتين البيانيتين (رأس الأمر الإسلام) (حصائد الألسنة).

---

(٩٤) انظر: الحديث في صحيح البخاري، كتاب الطهارة، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، (٧١/١)، ح ١٥٨.

(٩٥) شرح الأربعين النووية، للشيخ محمد بن عثيمين، ص١٦.

(٩٦) (الاستعارة المكنية): هي أن تحذف المشبه به بعد أن تستبقي شيئاً من لوازمه تكنى عنه به، ثم تسنده إلى المشبه المذكور في الكلام، انظر: البلاغة الاصطلاحية، د/عبده قلقيلة، ص ٦٢.

- رأس الأمر: هل يمكن أن يكون للأمر رأس على وجه الحقيقة؟ الجواب: لا.... إذن هذه استعارة مكنية، شبه فيها الأمر بمخلوق ذي رَأْسٍ وأبقي على شيء يدل عليه (رأس).

- حصائد الألسنة: شُبِّهت الألسنة فيها بالمناجل التي تحصد الزّرع، ثم حُذفت المناجل وأُبقِي على كلمة (حصائد) الدالة عليها[٩٧].

الجانب الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بالأساليب :

أولاً: أسلوب الفصاحة والبلاغة في الدعوة إلى الله:

من خلال هذا الحديث يوضَّح لنا أنواعاً من البلاغة والبيان وذلك: في قوله ﷺ: (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد)، والجهاد ذروة سنام الإسلام؛ لأنه يدل على قوة الإسلام؛ لأن السنام إنما يكون للبهيمة السليمة القوية، فوجود الجهاد دليل على قوة الإسلام[٩٨].

ثانياً: أسلوب التشبيه:

وذلك في قوله ﷺ (رأس الأمر الإسلام)، وقوله (وذروة سنامه الجهاد) تشبيه الإسلام برأس الأمر؛ ليشعر المسلم بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه وعدم بقائه دونه، وتشبيه للأمر بالجمل، والجمل أعلاه ذروة السنام، والجمل متحرك، والجهاد أيضاً يبعث على الانتشار؛ فهو سبب انتشار الإسلام، وامتداد الدخول في الدين، فالإسلام تميز من بين الأديان كتميز الجمل بذروة سنامه بالجهاد [٩٩]، وأيضاً في قوله ﷺ (حصائد ألسنتهم)، فهذا التشبيه البليغ شبه ما يتكلم به اللسان – الإنسان – بالزرع المحصود بالمنجل، فكما أن المنجل يقطع، ولا يميز

---

(٩٧) انظر: الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف ، فالح أحمد الحمداني ، ص٥٤.

(٩٨) انظر: المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية، للشيخ / صالح الفوزان، ص٢٣٦.

(٩٩) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي بن سلطان محمد القاري، (١/ ١٠٥).

الرطب واليابس والجيد والرديء، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من القبيح والحسن، وهذا مما يؤكد أهمية أسلوب التشبيه في الدعوة، وذلك لما يوصله من المعاني إلى أذهان المدعوين وقلوبهم.

ثالثاً: أسلوب الحوار:

أسلوب الحوار ناجح في التعليم والتوجيه ونشر الدعوة الإسلامية، وطريقة شيقة تجذب الناس إلى الاستماع والتعلم والاستيعاب، وقدجاء الحديث نتيجة حوار دار بين النبي ﷺ ومعاذ هذا الحديث جمع أصولاً عديدة، وفوائد جمة؛ وقد سأل فيه معاذ عن هذه الأعمال التي تدخل الجنة وتباعد من النار، وقد اشتمل على عدّة أمور من أهمها قواعد الإسلام الخمس التي وضعها الرسولﷺ على رأس موجبات الجنة، والنجاة من النّار، ثم أتبعها بعبادات تطوُّعيّة ينال بها العبد حبَّ الله ﷻ.

رابعاً: أسلوب عرض المسألة على الطالب بالتشويق:

ومن فوائد الحديث: عرض المسألة على الطالب بالتشويق لقوله: ألا أدلك على أبواب الخير؟ وكان رسول اللهﷺ يلقي على أصحابه المسائل ليختبر أفهامهم ويرغبهم في البحث والتأمل(١٠٠).

خامساً: إتيان المعلم بما لم يتحمله السؤال:

نجد ذلك في مثل قولِه ﷺ لمعاذ: ألا أدلك على أبواب الخير؟، وقوله: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ وقوله: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ مع أن معاذاً لم يسأل عن هذه الأمور، وهذا مِن عادته ﷺ أنه إذا دعت الحاجة إلى ذكر شيء يضاف إلى الجواب أضافَه.

---

(١٠٠) انظر: الكواكب الدراري، للكرماني، ١٢/٢.

سادساً: أسلوب الاستفهام:

فالنبي ﷺ يعرض المسائل بصيغة الاستفهام لتنبيه المخاطب كما مر في هذا الحديث، وهو أسلوب فعال في جذب انتباه السامع، وتهيئته لما سيلقى عليه، فالنبيﷺ لم يُسْمِع معاذاً المعارف إلا بعد صيغة السؤال: ألا أُخبرك؟" وهي طريقة تربوية ناجحة تزيد من انتباه المدعو، وتجعله سائلاً متلهفاً لمعرفة الجواب، لا مجرد سامع ومتعلقٍ.

سابعاً: أسلوب الرفق واليسر:

في قوله ﷺ في الحديث (وإنه ليسير على من يسره الله عليه) دليل على أن الدين الإسلامي مبني على اليسر، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [١٠١]، وقال النبي ﷺلأصحابه وهو يبعثهم دعاة ومعلمين (يسروا ولا تعسروا، بشروا ولا تنفروا)[١٠٢]، فعلى الداعية إلى الله ﷻ بيان سماحة الإسلام، ويسره وبيان محاسن الدين الإسلامي، ويرغب الناس في الاستقامة على دين الله ولا ينفرهم الشدة والقسوة والغلظة.

قال الشيخ - عبد العزيز بن باز -: (عليك يا عبد الله أن ترفق في دعوتك ولا تشق على الناس ولا تنفرهم من الدين ولا تنفرهم بغلظتك ولا بجهلك، ولا بأسلوبك العنيف المؤذي الضار، عليك أن تكون حليماً صبوراً سلس القياد لين الكلام، طيب الكلام حتى تؤثر في قلب أخيك وحتى تؤثر في قلب المدعو)[١٠٣].

---

(١٠١) سورة البقرة آية /١٨٥.

(١٠٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، (٣/ ١٧٣٢)، ح٦.

(١٠٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ عبد العزيز ابن باز، (١/ ٣٤٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البرية وسيد الدعاة، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: -

ففي هذه الدراسة الدعوية لحديث معاذ بن جبلﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار، تظهر فيه النتائج التالية: -

١ - وضوح منهج الرسول ﷺ في الدعوة إلى اللهﷻ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه منهج الداعية من الحرص على هداية الناس إلى دين الله، ويسعى في سبيل تحقيقه.

٢ - حرص الصحابة على الخير، ومعرفة ما يوصل إلى الجنَّة ويُباعد من النار.

٣ - حرص النبي الداعية محمد ﷺ لبيان أنَّ الطريقَ الموصل إلى النجاة شاق، وسلوكه يحصل بتيسير اللهﷻ، وأنَّ عبادة الله يُرجى فيها دخول الجنَّة والسلامة من النار.

٤ - أهمية ومكانة الداعية في العملية الدعوية، وأن عليه المسؤولية في البيان والإيضاح.

٥ - أهمية المدعو، وهو المحور الذي ترتكز عليه الدعوة، وعليه المسؤولية في البحث عن الحق وطلبه.

٦ - في الحديث توضيح لأولويات الدعوة، والتي تدل على عظم شأن أركان الإسلام؛ حيث دلَّ النَّبيُّ ﷺ معاذاً عليها من بين الفرائض التي فرضها الله ﷻ، والحث على الإتيان بالنوافل، وأنَّ مِن أهمِّ ما يُتقرَّب به إلى الله ﷻبعد أداء الفرائض الصدقة والصوم وقيام الليل، التأكيد على عظم شأن الصلاة وأنَّها عمود الإسلام،

وبيان فضل الجهاد، وأنَّه ذروة سنام الإسلام، وخطورة اللسان، وأنَّه يُفضي إلى المهالك ويُوقع في النار.

ومن أبرز توصيات البحث:

١ - الحرص في الدعوة على الأمور المهمة في الدين، فإن النبي ﷺحرص على بيان المسائل المهمة، ومن أهمها الصلاة وهي عمود الدين، والركن الثاني من أركان الإسلام.

٢ - أهمية دراسة السنة النبوية لتأصيل علم الدعوة، وضرورة استنباط مفاهيم ومنهج الدعوة من السنة النبوية.

٣ - التمسك بسنة المصطفى ﷺ، والحرص على تعلمها فهماً، ودراسةً، واستنباطاً للأحكام القيمة، والدروس النافعة بقدر المستطاع، ليكون دليلًا وهاديًا لكل مسلمٍ، وبالأخص لكل داعيةٍ يريد سلوك صراط الله تعالى على فهمٍ وبصيرةٍ.

وفي الختام أسأل الله ﷻ التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

المراجع والمصادر

[١] إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، ط٢(بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ / ١٩٨٥).

[٢] أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين بني عامر (الأردن، أربد، مركز كناري للخدمات الطلابية، ١٩٩٨م).

[٣] أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير (ت ٦٣٠ه) ط١ (دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤).

[٤] أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د/حمود بن أحمد الرحيلي، ط١ (الرياض، دار العاصمة، ١٤٢٦هـ).

[٥] أصول الدعوة، د/ عبدالكريم زيدان، ط٤ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ).

[٦] إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح الفوزان، ط ٣ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ).

[٧] الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣ه (تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١(بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ /١٩٩٢).

[٨] الإيمان، تأليف: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن تيمية(ت ٧٢٨ه (، ط٤ (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م).

[٩] البحث العلمي ومناهجه النظرية، د/ سعد الدين السيد صالح، ط ٢ (جدة، مكتبة الصحابة، ١٤١٤ هـ).

[١٠] البلاغة الاصطلاحية، د. عبده قلقيلة ، ط٤ (القاهرة، دار الفكر، ١٤٢١ هـ) .

[١١] تاج العروس من جواهر القاموس، لمجد الدين السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، ط١ (مصر، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ).

[١٢] التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).

[١٣] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (بيروت، دار الكتب العلمية).

[١٤] التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثا النووية، إسماعيل بن محمد الأنصاري، ط١ (الإسكندرية، مطبعة دار نشر الثقافة، ١٣٨٠هـ).

[١٥] تحقيق كتاب الإيمان لابن أبي شيبة، محمد ناصر الدين الألباني، ط٢(بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م).

[١٦] تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ)، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢(بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٤ هـ).

[١٧] التعليق الرغيب على الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، ط٣(بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

[١٨] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت٧٧٤هـ) (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م).

[١٩] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري (ت٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري (المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٣٨٧هـ).

[٢٠] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) تحقيق: محمد النجار (الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٠هـ).

[٢١] ثلاثة الأصول وأدلتها، محمد بن عبدالوهاب (الرياض، دار طويق، ١٤٢٢هـ).

[٢٢] الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت٢٥٦هـ) ت: د/ مصطفى ديب البغا، ط٣ (بيروت، دار ابن كثير ، ١٤٠٧هـ).

[٢٣] جامع العلوم والحكم ،لابن رجب الحنبلي(ت٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، ط٧ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ).

[٢٤] الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

[٢٥] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم الجوزية، ، ط١ (بيروت، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م)

[٢٦] حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، جمع عبد الرحمن بن محمد القاسم، ط ٣، ١٤٠٥ هـ.

[٢٧] حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ) (بيروت، دار الجيل).

[٢٨] الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د/ أحمد غلوش، ط٢ (القاهرة ـ بيروت، دار الكتاب المصري واللبناني، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

[٢٩] الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، للشيخ عبدالعزيز بن باز (الرياض، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م).

[٣٠] سلسلة الاحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الألباني، ط ٤(بيروت، المكتب الاسلامي، ١٤٠٥ه).

[٣١] سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) ت: شعيب الأرناؤوط، ط١ (دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).

[٣٢] سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ) (سوريا، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

[٣٣] سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن الضحاك، الترمذي، (ت ٢٧٩هـ)

[٣٤] تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، ط٢(مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

[٣٥] السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن شلبي، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).

[٣٦] السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط١ (بيروت، دار الفكر).

[٣٧] شرح متن الأربعين النووية، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)اعتنى به: قصي الحلاق، أنور الشيخي، ط١(لبنان - بيروت، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).

[٣٨] شرح الأربعين النووية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط١ (الرياض، دار الثريا، ١٤٢٤هـ).

[٣٩] شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) ط٦ (لبنان، مؤسسة الريان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

[٤٠] الشرح الممتع على زاد المستقنع، الشيخ /محمد بن صالح العثيمين، ت: عمر الحفيان، ط١ (الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م).

[٤١] شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ت: د/ عبد العلي حامد، ط١ (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣ م).

[٤٢] صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، ط١ (الرياض، مكتبة المعارف ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)

[٤٣] صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، ط١ (بيروت، المكتب الإسلامي).

[٤٤] صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، ط١ (بيروت، لبنان، المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ).

[٤٥] صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام محيي الدين أبو زكريا بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، ط٢ (مصر، المطبعة المصرية).

[٤٦] صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي(بيروت، لبنان - دار إحياء التراث العربي).

[٤٧] صفات الداعية، د/حمد العمار، ط١(الرياض، دار كنوز اشبيليا، ١٤١٧ه).

[٤٨] صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، ت: أحمد بن علي(مصر، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

[٤٩] الصلاة وحكم تاركها، لابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق: تيسير زعيتر، ط٢ (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م).

[٥٠] الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف، فالح أحمد الحمداني، ط١(عمان، مؤسسة الوراق، ٢٠٠١).

[٥١] الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي، المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ).

[٥٢] العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط١ (الرياض، دار طيبة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).

[٥٣] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط٢ (مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨هـ).

[٥٤] فنّ الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، د/عبدالغفار عزيز، ط١ (الرياض، مكتبة الرشد).

[٥٥] القاموس المحيط، للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي، ط١ (مصر، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٣٠هـ).

[٥٦] كتاب العلم، الشيخ محمد بن عثيمين، ط١ (الرياض، دار الثريا، ١٤٢٠هـ).

[٥٧] الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) ت: كمال يوسف الحوت، ط١ (الرياض، مكتبة الرشد).

[٥٨] الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي، ط٢ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠١هـ).

[٥٩] لسان العرب، للعلامة ابن منظور (ت٧١١هـ)، ط١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

[٦٠] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

[٦١] مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع عبدالرحمن من القاسم (الرياض، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد)

[٦٢] مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ عبد العزيز ابن باز(الرياض، دار القاسم للنشر، ١٤١٦هـ).

[٦٣] مدارج السالكين، للإمام ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م).

[٦٤] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، ط١ (بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

[٦٥] المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)ت: مصطفى عطا، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

[٦٦] مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي (بيروت - دار المعرفة).

[٦٧] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط١(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م).

[٦٨] مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ /١٩٨٦م).

[٦٩] المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ) ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢ (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

[٧٠] المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) ت: حمدي السلفي، ط٢(القاهرة، مكتبة ابن تيمية).

[٧١] المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ط٢ (مصر، دار المعارف، ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م).

[٧٢] المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة(ت ٦٢٠هـ)، ط١(بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

[٧٣] المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية، الشيخ صالح الفوزان، ط١ (الرياض، دار العاصمة، ١٤٢٩هـ).

[٧٤] المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكشي، ت: د/صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي، ط١(القاهرة، مكتبة السنة، ١٤٠٨ / ١٩٨٨م).

[٧٥] الموطأ، للإمام مالك بن أنس، تحقيق وترقيم: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١ (بيروت، دار إحياء الكتب العربية ـ).

[٧٦] النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات بن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي (بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م).

Hadith of Muadh bin Jabal, (may Allah be pleased with him) "The peak of the matter is Islam; the pillar is prayer..." An Advocacy Study

Dr. Lamiaa bint Suliman Altaweel
Associate professor Higher Institute of Da,wah and Hisbah
Imam Mohammed Bin Saud University

Abstract. This advocacy study of the Hadith of Muadh bin Jabal, (may Allah be pleased with him) "The peak of the matter is Islam; the pillar is prayer..." which brought together many origins, and many benefits; Muadh (may Allah be pleased with him) asked about the acts that lead to heaven and set far away from hell, which is the real winning, and since this study is related to the advocacy field, it is necessary to extract and devise advocacy Fiqh related to the four advocacy pillars (advocate, invitee, advocacy topic and means and methods), the advocate is the Messenger of Allah (PBUH), and it is found through this study the keenness of the Prophet (PBUH) to show the road to heaven which is an evidence on the clarity of the method of the Messenger(PBUH) in the call to Allah the almighty, and what should be the approach of the advocate for the clarification of the call topics relating to doctrine, law and ethics, and the necessity of the order of prioritization, and the care of guiding invitees to the religion of Allah, and seeks in order to achieve it and seeks means and methods and appropriate ways to bring people from darkness to light to win the consent of their Creator.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٠)، العدد (١)، ص ص ١٤٣-١٩٢، (محرم ١٤٣٨هـ/أكتوبر ٢٠١٦م)

الأدلة العقلية على صفة العلم الإلهي: في ضوء عقيدة السلف

د. ياسر بن عبدالرحمن بن محمد اليحيى
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم

ملخص البحث. يتناول هذا البحث مفهوم ومنزلة وأنواع الأدلة العقلية من المنظور السلفي، وكيف يمكن تطبيق هذه الرؤية السلفية على آحاد مسائل الاعتقاد.

وقد اخترت أن تكون المسألة محل التطبيق (صفة العلم الإلهي) لشرف هذه الصفة ولما لها من تعلق بكثير من مسائل الاعتقاد كالصفات الاختيارية ومسائل القدر ونحوها...

وقد توصلت من خلال البحث إلى نتائج من أهمها:

١- أن الأدلة العقلية داخلة تحت الأدلة الشرعية. وهي قسيم الأدلة السمعية.

٢- أن الأدلة العقلية الشرعية نوعان: (نقلي) و(غير نقلي).

٣- أن السلف – رضوان الله عليهم –كانوا يحتجون بالأدلة العقلية لإثبات مسائل أصول الدين.

٤- أن الأدلة العقلية الدالة على صفة العلم قسمان:

أ) أدلة عامة: دالة على كثير من المطالب الإلهية وعلى صفات الكمال خاصة.

ب) أدلة خاصة: تدل على صفة العلم، وقد تدل على صفات أخرى لكن ليس كالأولى.